

بجراحة شديدة ويشهها بالحركات الليتورجية الدالة مع بعض الافراط على اتقاده
عبادته
خلاصة القول ان الاب فون لم يكن فقط رجلاً عظيماً قديراً في عين الناس
بل راهباً قديماً في عين رب الناس. وان كانت العظمة الاولى تضمن له الخلود في
صفحات التاريخ فان الثانية قد استعنت له اكليلاً لا يزوي الى الابد في ملكوت
السموات

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للأب لوريس شيخو البسوعي (تابع)

١١ جُحِيَّةُ بنِ الْمُضَرِّبِ الكِنْدِيِّ

هكذا كتب له صاحب الاغانى (٤: ١١٧-١١٨ و ١١٤: ٢١) و ضبطه بتقديم
الجيم المضمومة على الحاء المفتوحة. وفي الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٢) كُتِبَ جُحِيَّةُ
بتقديم الحاء على الجيم ومثله في حماسة ابي تمام (ص ٥٢٢) وفي نوادر ابي زيد (ص ٥٣
و ٧٧). وكذلك روى المضرّب بفتح الراء المشددة. كان جُحِيَّةُ من اهل اليمن من
بني تميم من حي السكون من كندة جاهلياً ادرك الاسلام. وكان يدين بالنصرانية.
كما شهد عليه صاحب الاغانى (١٥: ٢١). وقد روى له هناك اخباراً قليلة يؤخذ
منها انه عاش الى ايام عمر بن الخطاب. ويؤخذ منها ايضاً ومن نوادر ابي زيد
(ص ٥٣) انه كان جُحِيَّةُ اخوان معدان ومنذر وكانت امرأته زينب من بنات عمه
له ولد منها يدعى حَرَطًا. وقال التبريزي في الجملة (ص ٦٨): «ويكنى ابا حوط
وهو شاعر جاملي وفارس مقدم حليف في بني ابي ربيعة بن ذهل بن شيان»
وقد افتتح ابو الفرج الاصبهاني اخبار جُحِيَّةُ بقصّة القاسم بن محمّد بن ابي بكر

واخته وكيف احتسبها عنها عبد الرحمان بن ابي بكر من مصر لما قتل اباهما مارية بن حديج الكندي وعمرو بن العاص (قال) : وقدم بهما الى المدينة فبثت اليهما عائشة (زوج رسول اللدين) وعينت بتربيتهما . ولما شبا ردتها الى عبد الرحمان بقولها : « هاهما هذان فضئها اليك وكن لهما كجدة اخي كندة » .

فاستورد هنا صاحب الاغانى وذكر بر جعية بني اخيه فقال : « انه (ابي جعية) كان له اخ يقال له معدان مات وترك نسيبة صغاراً في جبر اخيه فكان أبر الناس بهم واعطاهم عليهم وكان يورثهم على صيانه فكث بذلك ما شاء الله . ثم انه عرض لفسر لم يجد بداً من الخروج فيه فخرج واوصى بهم امرأته وكانت احدى بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال : « اصنعى ببني اخي ما كنت اصنع بهم » . ثم مضى لوجه قناب اشهرأ ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامراته : ويلك ما لبني معدان مهزبل وارى بني سماناً ؟ قالت كنت اراهم بينهم ولكنهم كانوا يبشرون ويلصبون . فخلا بالصبيان فقال : كيف كانت زينب لكم . قالوا : سيئة . ما كانت تعطينا من القوت الا ميل هذا القدر من اللبن . وادوه قدحاً صغيراً فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى اذا اراح عليه راعياه اياه قال لها : اذها فانما وابلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً . فقال : والله لا تدرقين مني صبوراً ولا غبوراً ابداً . وقال في ذلك من الطويل) :

لحجنا ولجت هذه في التعصب	وأول الحجاب بيننا والتعصب (١)
وخلت بشردي إثمدي جفن عيناها	لقتلني وشد ما حب زينب
تلوم على مال شفاني مكانه	فلومي حياتي ما بدالك واغضبي (٢)
رحمت بني معدان اذ قل ما لهم	وحق لهم مني ورب المحصب

(١) ويروى : ولظ . وفي حاشية ابي تمام (ص ٥٢٢) : دوننا والتعصب . قال اشرح : التعصب ان يهذب شيئاً بهدني . والتعصب شد القناب . والأظ الشر

(٢) ويروى : اليك ولومي . ويروى في نسخة خطية من حاشية ابي تمام في مكتبتنا :

وكان اليتامى لا يَشُدُّ احتلالهم
فقلت لعبدنا أريحا عليهم
وقلت خذوها واعلموا ان عمكم
عياالي احق ان ينالوا خصاصة
ذكرت بهم عظام من لو اتيت
اخى والذي ان ادعاه للمنة
فلا تحببني بلدما ان نكحته
فني ير جحية باولاد اخيه وتفضلهم على بنيه لما يشمر بفضيلة مسيحية راسخة.
وقد روى صاحب لسان العرب (١٩ : ١٦) حديثا لعائشة تشي فيه على جحية وعلى

شعره حيث قالت : « ترووا لشمر جحية فانه يعين على البر »

رثما ورد من اخباره في كتاب الاغانى (٢١ : ١٦) ان زينب امرأة جحية لما بلغها شعر زوجها السابق وما وهبه بنى معدان كراما لم ترض بفعله الجليل فخرجت حتى اتت المدينة فأسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب . فقدم جحية المدينة فطلب زينب ان ترد عليه وكان نصرانيا قتل بالزبير بن العوام فاخبره بقصته فقال له : اياك ان يبلغ هذا عنك عتر فتلقى منه اذى . وانتشر خبر جحية وفشا بالمدينة وعلم فيها كان مقدمه فبلغ ذلك عتر فقال للزبير : قد بلغني قصة ضيفك وقد هممت

١) ويروى : رأيت اليتامى لا يَشُدُّ فتورم نال التبريزي : فتورد جمع فقر . والمصدر لا يُجْمَعُ الا انه ذهب به مذهب الاسم واعتده اسما . والتعب القدر من الخشب . والشب المجبور في مواضع منه
٢) ويروى : أريحا . . . يت آخر . قال الذارح : أريحا اي ردا ابل رواحا اليهم . مثل آخر اي مثل يت آخر . مُزرب بني الذي عزبت به اي بدت عنه
٣) ويروى : بني احق ان ينالوا سناة . . . الى حين مكب
٤) ويروى : أحافى جامن لو قصدت لاليه . . . على كل مركب . ويروى ايضا : حيرت بها قبر امرى . قال : الحريب السليب بني انه قضى حتى اخيه الميت في بنيه
٥) ويروى : ان ادعه لمطبة
٦) هذا البيت وروي في حمة

ابن غمام . (ذل) البلدم التليل الوخم

به لولا تعرُّثه بالتدول عليك فرجع الزبير الى جعية فاعلمه قول عتر فقال جعية في ذلك (من البيط) :

ان الزبير بن عوام تداركني منه بسبب كريم سببه عصم
نفسى فداؤك مأخوذاً بحجرتها اذ شاط لحمي واذ زلت بي القدم (١)
اذ لا يقوم بها الا فتى أنف عاري الاشاجع في عرينه شمم
ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آتياً من زينب كتيماً حزيناً فقال في ذلك ابياتاً ذكر في الاغانى (٤: ١١٧-١١٨) فيها صراحة ليرنس (من الطويل) :

تصابيت امهاجت لك الشوق زينب وكيف تصابي المرء والرأس اشيب
اذا قربت (٢) زادتك شوقاً بقربها وان جانبت (٣) لم يسئل عنها التجب
فلا اليأس ان ألمت يبدو فترعوي ولانك مردود بما جئت (٤) تطلب
وفي اليأس لو يبدولك اليأس راحة وفي الارض عن لا يؤاتيك مذهب

(قلنا) ان في فعل عمر لمجياً اذ فصل بين جعية وامراته وتهدد زوجها بالاذى
وفيه دليل واضح على ما كان من الضغط في اول الاسلام على من يأتى الدخول في دينهم
وفي ثنا عاتة لبر جعية واكرام الزبير لضيغته ما هو اجمل بيها
أما شعر جعية فقد اخذ اكثره الضياع وانما وقفنا له على بعض المقاطيع زويها
بحرفها - فن ذلك مدحة لابن العباس القرشى الهاشمي (من الطويل) :

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل احواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالاً لقائل بمصحات لا ترى بينها فضلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع لذي اربة في القول جداً ولا هزلاً

(١) وبروى : بحجرتو ... واذ ولت (٢) وبروى : اقربت

(٣) وبروى : جئت (٤) وبروى : بانك

